

المشتركات الاستراتيجية بين
جمهورية العراق والجمهورية
الإسلامية في إيران



مركز الدراسات العربية

الندوة السياسية الثانية
تحت عنوان:

المشاركات الاستراتيجية

بين جمهورية

العراق والجمهورية الإسلامية في إيران

المتحدّث: الأستاذ حسين كاظمي

الهوية

المتحدث: الاستاذ حسين كاظمي

الترجمة: رائد علي البصري

التقويم: عمار الحمد

المراجعة العلمية: د. محمد صالح الحلبي

الاخراج الفني: محمد صادق الفريجي

جميع الحقوق محفوظة لمركز الهدف للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهديد

ما أودّ التحدّث فيه مسألة مهمّة جدّاً ولكنها صعبة للغاية، وما يزيد من صعوبتها أنّها لم تُبحث ولم تُناقش، ولم أعثر في أيّ مصدر شيئاً حولها، وهذا ما جعل الموضوع بكرةً، وما يُصعب الأمر أكثر أنّ الحضور من العلماء والفضلاء والمثقفين والمحققين، وهذا بدوره يجعل التحدّث في مثل هذا الوسط أكثر تعقيداً، ويتوجّب عليّ أن أكون دقيقاً في اختيار الكلمات والتعابير المناسبة.

قبل أن أدخل في صلب الموضوع، لابدّ من طرح مقدّمة ولعلّها تكون مطوّلة كمقدّمة ابن خلدون؛ لضرورة إيضاح بعض النقاط حتى نتمكّن من عرض هذه المادّة الأساسيّة في القضايا الجيوسياسيّة على حضراتكم، منعاً من إثارة الحساسيّة؛ نظراً لوجود تحسّس سياسي وقومي واجتماعي بين



المجانبيين، فإذا اتّضحت هذه المقدّمة سترتفع مداخل الشبهات، وفي غير ذلك، فإنّ هذه الحساسيّة ستخلق لنا إشكالات متعدّدة، فيتعيّن علينا مواصلة الحديث وفقاً لهذه المقدّمة باعتبار أنّها عمل علمي وواقعي.

المقدمة

الحدود الجيوسياسية

هناك واقع سياسي قد رُسخ في هذه المنطقة من خلال معاهدة (سايكس بيكو) خاصّة بعد الحرب العالميّة الثانية، ويجب أخذ ذلك في نظر الاعتبار، أي رغم كلّ الإشكالات التي يمكن أن تُطرح دينياً ومذهبياً، يجب علينا قبول ذلك الواقع، ويجب احترامه في الوقت الحالي. ومَن يستطيع تغيير ذلك؟! إمام العصر بظهوره يمكنه تغيير هذه الحقيقة إن شاء الله، فما لم يُؤذن بظهوره، فهذا التغيير شبه مستحيل.

فالحدود السياسيّة - للأسف - التي أوجدتها الدول الاستعماريّة في المنطقة، لا يمكن تغييرها الآن، ويجب احترامها، ففي ذلك الجانب يقع العراق، وفي هذا الجانب تقع إيران، ومن تلك الجهة سوريا، ومن هناك لبنان، فهذه الحدود ليس بإمكاننا التلاعب بها.



ونلاحظ أنه بعد انهيار الأتحاد السوفيتي دعا الأميركيون إلى ما يسمّى بالنظام الدولي الجديد الذي يبتني على فكرة إقامة الشرق الأوسط الكبير، حيث قالوا: ينبغي علينا الإعلان عن سايكس بيكو جديدة، إلّا أنّ هذا لا يمكن تحقيقه؛ لأنّ (سايكس بيكو) الأميركية الجديدة تعني تقسيم جميع بلدان المنطقة وهذا أمر غير مستساغ حالياً بيد أن هذه الحدود الفعلية هي الأخرى باللحاظ الديني تعد حدوداً غير واقعية؛ والحكومة الإسلامية التي ستقوم على يد إمام الزمان لا تقرّ هذه الحدود السياسية المزيفة، والتي سنبحثها في محلّها.

السيادة والحكم

النقطة التالية التي يجدر ذكرها هنا هي: أنّ تاريخ هذه المنطقة منذ فترة ما قبل الإسلام، أي منذ حوالي ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف أو سبعة آلاف سنة مضت، يبيّن أنّها تمثل مجموعة واحدة غير منفصلة عن بعضها البعض، وأنّ التقسيم طارئ عليها وفيما بعد صار حاكماً عليها.

فإنّ الحاكمية الموجودة في هذه المنطقة قبل الإسلام كانت واحدة، وعاصمتها المدائن وقبلها كانت بابل، وعند مجيء الإسلام وخصوصاً في عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد بني أمية و بني العباس،

تقاسمت السيادة السياسيّة هذه المنطقة وأصبحت كلّها تحت سيادة واحدة، لا ينفصل أهلها عن بعضهم فيها.

وعندما تمّ تأسيس الدولة العثمانيّة، أوجدت هذه الدولة مقداراً من الحدود في هذه المنطقة، وأثناء ذلك كان الجزء الأكبر من منطقة بلاد ما بين النهرين مع إيران يشكّل مجموعة واحدة، وقبل حلول الحرب العالميّة الثانية كان في العالم الإسلامي ثلاث دول فقط وهي: الإمبراطوريّة العثمانيّة، والصين، والهند. وهذه البلدان الثلاثة - والتي لم تكن لها حدود جغرافيّة كما هي اليوم - حدودها السياسيّة لم تكن على شكل خطوط، بل على شكل مناطق.

في هذه الحقبة تقاسمت منطقة ما بين النهرين إيران والدولة العثمانيّة، وأمّا القوميّات التي سكنت العراق فهي بشكل رئيسي قوميّتان هما: العرب والأكراد، إن غضضنا النظر عن التركمان. وأيّ كردي حينما تسأله: من أين أنت؟ يجيبك بقوله: أنا بالدرجة الأولى إيراني؛ لأنّ الأكراد هم أوّل القوميّات التي سكنت في إيران، حيث كانوا هناك قبل الإسلام وحتى في العصر ما قبل الهخامنشي، سواء كان الأكراد في تركيا أم في سوريا أم في العراق.



أمّا العرب، فإنّهم بعد الإسلام، دخلوا المنطقة لما انهارت إمبراطوريّة فارس في ذلك الحين، وأصبحت كلّ هذه الشعوب الموجودة في هذه المنطقة مسلمة، وكان قد هاجر عدد من القبائل من الحجاز واليمن وحكموا في بلاد ما بين النهرين، حيث ذهب معظم الحجازيّين واليمنيين واستوطنوا في منطقة بلاد ما بين النهرين وإيران.

إنّ السادة من ذريّة الرسول (ﷺ) الذين نشاهدهم في جميع أنحاء المنطقة، في الهند وأفغانستان وإيران والعراق، جميعهم حجازيون في الحقيقة، فرجال الدين الذين يرتدون العمامة السوداء، والعديد من المراجع الماضين والحاليين هم كذلك أيضاً قد جاؤوا إلى إيران وسكنوا فيها ومن ثمّ تغيّرت لغتهم.

وهنا بحث واسع في عالم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) والأنطولوجيا، وهو هل بتغيّر اللغة تتغيّر قوميّة الفرد؟ وهل أنّ الأقوام الذين يعيشون جنباً إلى جنب ويزوّج بعضهم بعضاً ستتغيّر قوميّاتهم؟

نعم، متى ما امتزجت القوميّات مع بعضها البعض لن يبقى شيء باسم الدول المتعارفة اليوم، فلا أحد يقول: أنا إيراني، أو أنا عراقي، أو يعني. فلو نلاحظ أنّه عندما انهارت الإمبراطوريّة العثمانيّة

ووضعت الحدود الجيوسياسية الجديدة من قبل المستعمرين، قاموا بتقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى دول صغيرة، مثل: الكويت، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والعراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، ومصر، ورسماً لجميع هذه الدول حدوداً، فإذا وضعت الحدود، برزت مصالح الدولة؛ إذ من خلال وضع الشعوب والأمم ضمن حدود معينة ينشأ شيء جديد باسم المصالح الوطنية، وعندها ستكون المصالح الوطنية للعراق تختلف عن المصالح الوطنية لسوريا مع أنّ كليهما من قومية واحدة، ومصصلحة سوريا الوطنية تختلف عن لبنان، حتى عيّنوا علماءً ونشيداً وطنياً وأصبح لهم قانون أساسي.

وبهذا ندرك أنّ هذه الاختلافات والخلافات السائدة الآن قد أوجدها الاستعمار في هذه المنطقة، فقد أججوا الصراعات بين الأمم من خلال اصطناعهم للحدود التي ليس لها قاعدة أصلاً، فلا تتصوّروا أنّ الحدود تقوم على أساس رياضي أو اجتماعي، فهؤلاء حينما خطّطوا الحدود قسّموا الشعب الواحد إلى قسمين، فعلى سبيل المثال: مدينة إيلام، حيث أصبح نصف سكّانها في العراق والنصف الآخر في إيران، مع أنّهم أهل مدينة واحدة وجميعهم أخوة سواء كانوا في هذا الجانب أم ذاك، لكن الحدود



لمّا انشأت كانت لفصلنا عن بعضنا البعض.

وهكذا الحال على طول الحدود بين إيران والعراق من أذربيجان الغربيّة إلى خوزستان؛ إذ انقسم الأكراد إلى جانبين، وعرب خوزستان جرى معهم نفس الشيء، ففي هذا الجانب تسكن قبائل عربيّة، وعلى الجانب الآخر أيضاً تسكن نفس تلك القبائل العربيّة، ولا يفصلهم عن بعضهم سوى الحدود التي ينبغي احترامها في الوقت الحاضر.

وبالتالي فإنّه ونتيجة لذلك حصل تغيير في الجغرافيّة الاجتماعيّة للشعوب التي تعيش في هذه المنطقة.

بعد هذه المقدّمة الأكاديميّة والعلميّة بشكل كامل ننتقل إلى الموضوع الرئيسي.

الأبعاد السياسيّة المشتركة

بين إيران والعراق

البعد الأوّل: الاشتراك الجيئوبلتيكي

أي ما نتقاسمه جيئوبلتيكياً، حيث عرّف بعض الجيئوبلتيكيا بأنّها الجغرافيا السياسيّة، بينما هناك اختلاف وفارق بين الاصطلاحين، ففي السياسة لدينا علم يسمّى الجغرافيا السياسيّة، وقسم باسم جغرافيا سياسيّة علميّة، ويوجد علم يسمّى الجيئوبلتيكيا، وهما مختلفان عن بعضهما البعض.

تبحث الجغرافيا السياسيّة تأثير العوامل الجغرافيّة على السياسة، على سبيل المثال: ما هو تأثير نهر ما في سياسة منطقة معيّنة؟ فمثلاً: الحدود النهريّة كشط العرب والمناطق الجبليّة ما مقدار تأثيرها في سياسة الدولتين المتجاورتين؟

وهناك العديد من العوامل الجغرافيّة الأخرى المؤثّرة من قبيل السكّان، والذي يشتمل على أبحاث جغرافيّة كتأثيرهم على السياسة، وهذه المواضيع تدخل تحت أبحاث الجغرافيا السياسيّة.



لكنّ الجيوبولتيك أوسع من ذلك، كما لو أنّك صعدت إلى الفضاء لتكتشف إحدى المناطق، ففي الواقع أنّ الجيوبولتيك هي اكتشاف علاقات البيئة الجغرافيّة وتأثيرها على مصير شعوب تلك المنطقة، فعلم الجيوبولتيك هو دراسة القوى.

ونخرج بنتيجة مفادها: أنّ الجغرافيا السياسيّة نظرتها جزئيّة، أمّا في الجيوبولتيك فتكون نظرة كليّة، ومن باب المثال: لو نلاحظ تأثير الثورة الإسلاميّة في مجال المنافسة بين الدول؛ لتبيّن لنا كيف أنّها قد غيّرت العلاقات الدوليّة من حالة التنافس بين القوى المتسلّطة إلى التنافس بين الأمم والقوى، وأصبح هذا التنافس هو الحاكم على تلك العلاقات.

وهذا يعني أنّ الثورة الإسلاميّة أوجدت تغييراً في النظرة للعلاقات الدوليّة؛ لذا أينما تسمع صوت الإسلام يعلو اسمه في مجتمع فإنّه يُحدث تغييراً فيه، وسوف يتغيّر كلّ مجتمع يدخله فكر الإمام الخميني. كما أنّ علاقات السلطة بين البلدان وسلطات ذلك البلد ستتغيّر؛ ولذا عندما يتحدّث الغرب عن خصوصيّات الثورة الإسلاميّة، يذكرون خصوصيّتين لها:

الأولى: أن هذه الثورة ثورة دينية، وهذا واضح جداً؛ لأن قائدها عالم ديني ومرجع تقليد، والشعب مسلم والشعارات إسلامية. إلا أنه من الأهمية بمكان أن يقول الغرب: إن إحدى خصائص الثورة أتمها دينية، لماذا يصرحون بذلك؟ لأن الغرب قد عمل بجد منذ ما يقرب من ٣٠٠ عام لإخراج الدين من المجتمع، وقد أعادت الثورة الإسلامية الدين إلى المجتمع، وهذا أمر مهم للغاية، ويوليه الغربيون اهتماماً بالغاً، ولا تتصوروا بأن هذا الأمر بالنسبة للدين الإسلامي فقط، بل الأمر كذلك بالنسبة للمسيحيين واليهود، فقد أدخلت الدين بشكل عام في العلاقات الاجتماعية، لذلك ترى أن أصدقاء الثورة الإسلامية عندما تنتشر في العالم ويتعرف الجميع إلى الإسلام الحقيقي فلا يتأثر بها المسلمون فحسب، بل حتى الشعوب المسيحية وغيرها.

لقد ظهرت حركة في أميركا اللاتينية باسم حركة الانعتاق الإلهي، وهذه الحركة عندما تسمع باسمها تتصور للوهلة الأولى أتمها حركة إسلامية، ولكنها في الواقع حركة مسيحية، حيث كانت مستوحاة من الثورة الإسلامية في إيران في نيكاراغوا، وحققوا انتصاراً، ولكن للأسف تآمروا عليها بعد عشر سنوات من الحكم وأسقطوها.



من الطريف أن أنقل لكم شيئاً من ذكريات وزير خارجية هذا البلد، الذي يقول: «قلنا لانفسنا: إننا بدأنا حكماً دينياً مستوحى من الثورة الإسلامية، فلنذهب إلى إيران ونرى ما هي الأوضاع هناك؟ يقول: جئت إلى إيران وطلبت أن ألتقي بقائد الثورة ثم اصطحبونا إلى الإمام في جمران، فرأيت بيتاً عادياً للغاية بمستوى طبقات المجتمع الضعيفة، وبعد وصفه، قال: إنني رأيت صورة المسيح في شخص الإمام، ولما قررنا الذهاب إلى روما للقاء البابا بعد ذلك لم يأذن لنا أن نلتقي به في بداية الأمر، وكان ممّا رأينا من المفارقات بين الشخصيتين أنّ البابا يسكن في قصر ضخم ومجهّز بأثاث فخم ومليء بالخدم على عكس ما عليه بيت الإمام، فقال لنا: بأيّ حقّ قتم بثورة؟! أجبنا: إننا نريد الدفاع عن المستضعفين ونريدهم أن يحكموا، عندها قام بتوبيخنا على ذلك»!.

الخصوصية الثانية للثورة التي يلحظها الغرب هي: أنّها ثورة شعبية، فالثورة الإسلامية جعلت الناس يؤثرون في العلاقات بين القوى في كلّ بلد، لذا فإنّ الأميركيين عندما واجهوا موجات من صحوة الشعوب جاؤوا بمشروع خاصّ بهم (الديمقراطية الموجهة)، فقالوا: إنّنا نؤمن بالديمقراطية، لكننا نتقبّل الديمقراطية التي تفرز الشخص الذي نريده من صندوق الاقتراع.

عندما صُربت بغداد، ونزل كولن باول وزير الخارجية الأميركية من الطائرة، صرّح قائلاً: إننا نريد أن نحكم الليبراليين هنا، وهدفهم أن يأتوا بشكل من أشكال الليبرالية في العراق قبال الثورة الإسلامية، وهذه هي الديمقراطية الموجهة في قبال الثورة، وهذه السياسة ليست جديدة على الأميركيان في مجال المنافسة بينهم وبين الاتحاد السوفيتي ضمن العالم ذي القطبين، حيث مارسوا هذه السياسة مع الاتحاد السوفيتي من قبل، فجاءوا إلى ألمانيا وأوجدوا ألمانيا الغربية إلى جانب ألمانيا الشرقية كنموذج للديمقراطية، وإلى جانب كوريا الشمالية أوجدوا كوريا الجنوبية، وإلى جانب الصين أوجدوا تايوان وهونغ كونغ كنموذج رأسمالي، لضرب وإسقاط النظام الاشتراكي، والآن يريدون فعل نفس الشيء في العراق ويأتوا بنموذج ديمقراطي فيه؛ ليتمكّنوا من خلال ذلك. من ضرب الثورة الإسلامية التي تمتلك هذه الصفات التي استطاعت بها من التأثير على العالم كله.

القواسم المشتركة بين العراق وإيران جيوبولتيكياً

هدفنا من هذا الكلام أن نوضّح الجيوبولتيك من خلال بيان الأبعاد المشتركة أو وجود الاشتراك بين البلدين وهي:



الأول: الانتماء للعالم الإسلامي

إنَّ أوَّل اشتراك بين هذين البلدين اللذين نعتبرهما منفصلين سياسياً هو أنَّهما ينتميان للعالم الإسلامي، فالعراق وإيران كلاهما جزء منه، ومن وجهة نظر الإسلام فإنَّ جميع المسلمين أخوة متساوون، ولا أفضليَّة لأحد على الآخر، والكلُّ من أب وأم واحدة ومن أصل واحد، وأمَّا الاختلافات الموجودة بين أفراد القبيلة الواحدة إمَّا هو من باب ليتعارفوا.

وهذا التعارف قد أدَّى إلى الامتزاج والاشتراك، فلا يمكن القول: إنَّ هذا الشخص هو عربيُّ مئة في المئة، أو هذا فارسيُّ كذلك؛ لأنَّ آباءهم وأمَّهاتهم قد هاجروا من الدول الإسلاميَّة إلى أوروبا والغرب وأميركا، والذي يهاجر إلى هناك سوف يستوطن تلك الدول، فإذا مضى على هجرته مئة عام أو مئتا عام أو ثلاثمئة عام، سينسى أصله ولغته ولا يمكنه القطع بأنَّه أوروبي أو أميركي مثلاً، فإذا تُجرى دراسة لجذور وأصل ونسب الأميركيين اليوم، يُرى أنَّ سكان الولايات المتَّحدة الأميركيَّة الأصليين وهم الهنود الحمر، لا يشكِّلون إلاَّ عدداً محدوداً من الذين يقيمون الآن في أميركا والبالغ نفوسهم حوالي ٣٠٠ مليون نسمة، وكذلك الحال بالنسبة للقوميَّات الموجودة الآن في إيران والعراق.

إذاً لدينا مصالح مشتركة بين إيران والعراق تنطلق من إسلامية البلدين ضمن مجموعة نسميها العالم الإسلامي.

الثاني: وحدة المنطقة

هذا البعد أضيق من السابق الذي تحدّثنا عنه، حيث تُعتبر هذه المنطقة من بلاد ما بين النهرين وإيران إقليمياً وجغرافياً مجموعة واحدة، وهذه الحدود الموجودة هي حدود عارضة مصطنعة.

الثالث: الاشتراك في الموارد

حيث يتقاسم البلدان الموارد الجوفية إضافة إلى جانب من التي على سطح الأرض، علاوة على بعض الثروات الباطنية، وعلى سبيل المثال: المياه التي في هذه المنطقة هي مشتركة، وكذلك مصادر النفط والغاز، خصوصاً تلك التي تقع على الحدود ويمكن لكلا البلدين استخراجها، كما في محافظة خوزستان وإيلام وكرمانشاه.

فالموارد المائية مثلاً ينبع جانب كبير منها من إيران، باستثناء منبع نهري دجلة والفرات اللذين ينبعان من إقليم كردستان في تركيا، فالزاب الكبير والزاب الصغير، كما أنّ سدّ دوكان العظيم وسدّ دربندخان، لا تأتي مياههما من نهر دجلة أو الفرات،



بل تأتي من الجداول والأنهر التي تجري من إيران. إذاً لدينا اشتراك في الموارد المائية والعلاقات الحاكمة بين الدولتين يجب أن تُحترم، فبإمكانهما إقامة سدّ ولكن لا يمكنهما منع المياه، فالأخطار التي تواجه مواردنا المائية والجويّة هي مشتركة أيضاً، فإذا تلوّثت المياه، فهذا التلوّث ستكون آثاره مشتركة أيضاً.

الرابع: الإسلام

ليس الحديث عن الإسلام هنا بما هو دين، بل الملاحظ فيه جانبه السياسي؛ لأنّ بحثنا حول الجوانب السياسيّة، فالصحة الإسلاميّة التي اجتاحت كثيراً من البلاد ليست حكراً على أحد. وهكذا الثورة الإسلاميّة فهي لا تختصّ بإيران فقط، ولا يدّعي أحد ذلك، وحتى مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة الإمام الخميني (قدّس سرّه) لم يقل ذلك، ولم يُسمع عنه أنّه تكلم بمثل هذا الكلام.

وأنقل لكم هنا عدّة عبارات للإمام بهذا الخصوص، يقول فيها: (الثورة الإسلاميّة متعلّقة بالإسلام، وهذه النهضة هي نهضة العالم الإسلامي، نحن قمنا بثورة من أجل الإسلام، ولا يمكن للثورة الإسلاميّة أن تُحدّ في بلد واحد، ولا يمكن حصرها

حتى في الدول الإسلاميّة. الثورة لأجل الإسلام، وهي امتداد لحركة الأنبياء، فحركة الأنبياء لم تكن لمكان محدّد، فرسالة النبي محمّد (ﷺ) انطلقت من الحجاز، ولم تختصّ بتلك المنطقة، بل عمّت العالم بأسره؛ لأنّ الإسلام رحمة للبشريّة جمعاء، وهنا يواجهنا سؤال وهو: ما لو أسلم فرنسي أو أميركي، فهل هذا يعني أنّهم أصبحوا تحت سلطة إيران؟

ولو أصبح الأميركيون في يوم من الأيام مسلمين، وأقاموا حكومة إسلاميّة، فهل هذا يعني أنّهم تحت سيطرة إيران؟ كلاً، ليس الأمر هكذا، بل هم مسلمون مثل بقيّة الدول الإسلاميّة، ولكنّ هذا يمثّل جزءاً من عمليّة تكامل الثورة الإسلاميّة، الذي صرّح به سماحة الإمام.

وفي ظلّ الحضارة الإسلاميّة فإنّ إيران تُعدّ جزءاً منها، والعراق جزءاً منها، والحجاز جزءاً منها، ومصر أيضاً. وليس كما يُتصوّر بأنّ الأميركيين المسلمين إذا حكموا في أميركا لا يصبحون من ضمن الحضارة الإسلاميّة، وكذلك بالنسبة للعراق، ولا يعني قولنا: الثورة الإسلاميّة في العراق، أنّ الإيرانيين هم الذين يحكمون في العراق.

ولهذا يوصي الإمام الخميني (قدس سرّه) المسؤولين في إيران ويُشدّد عليهم أن يقولوا: إنّ نهضة إيران



المقدّسة هي نهضة إسلاميّة، ومن الواضح أنّ جميع مسلمي العالم يتأثرون بها، وقال أيضاً: على مسؤولينا أن يعلموا بأنّ ثورتنا لا تقتصر على أنّ إيران ثورة شعب، بل تُعدّ إيران نقطة الانطلاق للثورة العالميّة التي يحمل رايتها إمام الزمان (عجل الله فرجه).

وهنا يجب على الجمهوريّة الإسلاميّة أن تبذل قصارى جهدها من أجل توفير حياة كريمة للشعب، لكن هذا لا يعني أنّها تنصرف عن الأهداف العظيمة للثورة في إيجاد حكومة إسلاميّة عالميّة، فنحن نُصدّر ثورتنا للعالم كلّهُ؛ لأنّها إسلاميّة، وما لم يدوّي نداء (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله) في العالم، فإنّ الكفاح باقٍ وما دام كذلك فنحن باقون أيضاً، ففي أيّ مكان في العالم ارتفعت أصداء الكفاح ضدّ المستكبرين، تكون لنا رؤية مشتركة معهم في هذا المجال، وكذلك الحال في أصل الصحوّة الإسلاميّة.

إسلاميّة الثورة وعالميتها

ما يدفعنا للقول أنّ ثورتنا إسلاميّة وعالميّة ما تفصح عنه الأمور أدناه:

أولاً: سعة الإسلام، حيث لا يُحدّد الإسلام بزمان أو مكان ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾؛ فإنّ الإسلام لا يختصّ بقوم أو بقبيلة معيّنة وإنّما للبشريّة جمعاء.

ثانياً: أصل الدعوة للإسلام، فنحن لدينا أصل في الإسلام باسم الدعوة إلى الدين، حيث أرسل النبي إلى قبائل ودول مختلفة، وبلغت رسائله أكثر من مئة رسالة أرسلها إلى مختلف الدول دعاهم فيها إلى الإسلام.

والدعوة تعني تصدير الثورة، وعندما نقول: نريد أن نُصدّر الثورة أي بالدعوة إلى الإسلام، فالإمام صرّح بذلك في بعض خطابه بقوله: (حينما نقول: إتّنا نريد تصدير الثورة فلا نعني به عن طريق البنادق والمدافع والطائرات، فتصدير الثورة يعني تصدير الفكر، مثلاً: ليس لدينا علاقات واسعة دبلوماسية وحكومية، واقتصادية وسياسية، لكنهم أخذوا فكرنا وطبقوه، الفكر الذي يحكم الدين، وهذه التيارات قد حكمت في نيكاراغوا).

ثالثاً: آية الدعوة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فقد عرّف المسلمون في القرآن الكريم بأنهم أمة واحدة، والقرآن يقول: إنّكم أمة واحدة غير منفصلة عن بعضها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، فأهل الجزائر والمحجاز ومسلمو أوروبا وأميركا كلّهم أمة واحدة.

كما طلب منّا القرآن الكريم نصرة المستضعفين



كما صرّحت الآية ٧٥ من سورة النساء: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَ تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ...﴾.

فهذا التساؤل في الآية هوتساؤل توييخي، أي: لم لا تقاتلون في سبيل المستضعفين؟! فهل المستضعفون مسلمون؟! الآية الكريمة لم تقل: المسلمون، بل قالت: المستضعفون، سواء كانوا رجالاً أم نساءً وأطفالاً وبصورة مطلقة، دون قيد الإسلام، حيث ينادون: أيها المسلمون أغيثونا «من سمع رجلاً ينادي: يا للمسلمين! ولم يُجبه فليس بمسلم».

رابعاً: انتظار الحكومة العالمية، فنحن جميعاً ننتظر الموعود الذي نُحلّ على يده الكثير من العقد السياسيّة التي لا يمكن حلّها الآن ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، وبالتالي فالإسلام دين العدالة العالميّة، ولذا نحن نعتقد بأنّ الثورة الإسلاميّة - كما ذكر الإمام الخميني - هي ثورة إسلاميّة وعالميّة وليست لشعب معيّن.

تاريخ الإسلام وموقع الثورة منه

إنّ الثورة الإسلاميّة ليست مجرد ظاهرة سياسيّة قد حدثت، وإنما نعتبرها مرحلة من مراحل تاريخ

الإسلام، ويمكن أن نتصوّر لتاريخ الإسلام خمس مراحل نوضّحها تحت العنوان التالي.

المراحل الخمس لتاريخ الإسلام

المرحلة الأولى: ولادة الإسلام، التي تبدأ ببعثة النبي الأكرم (ﷺ) لمُدّة ٢٣ سنة.

المرحلة الثانية: تأسيس الحضارة الإسلاميّة، ونشرها في العالم، والذي استمرّ ما بين تسعة إلى عشرة قرون، وهي مرحلة حفظ الحضارة الإسلاميّة وتوطيدها.

وكان حامل لواء هذه المرحلة علمياً وإرشادياً هم أمّتنا (عليها السلام)، فالحضارة الإسلاميّة تركز على فكرهم، وليس على أساس الفتوحات.

المرحلة الثالثة: فترة انحسار وأفول العالم الإسلامي، والتي هي في الواقع انتعاش الحضارة الغربيّة وتسلّطها، والتي بدأت عن طريق الثورة العلميّة إلى الثورة السياسيّة إلى الثورة الاقتصاديّة، أي ثلاث ثورات كبرى مهمّة حدثت في أوروبا؛ علميّة وصناعيّة وسياسيّة، وتسبّبت هذه الثورات الثلاث بصنع الغرب الحالي وجعله قوياً متماسكاً مقتدراً، ومن هنا نفهم سبب تأكيد سماحة القائد على مسألة إنتاج العلم بشكل كبير، ونقول هنا: إنّ



هذه الثورة الإسلاميّة في مجال إنتاج العلم يجب أن تصل إلى مكانة تتحوّل فيها إلى مصدر للعلم؛ لأنّ الحضارة تقوم على العلم، ولا يمكن لأحد تأسيس حضارة بفتح البلدان، ولو كان الأمر هكذا لاستطاع المغول أن يؤسّسوا حضارة!

المرحلة الرابعة: اعتلال العالم الإسلامي وتطبيق الحلول الغربيّة في الدول الإسلاميّة، بدعوى أننا متأخرون حسب قولهم، فيصفون لنا ما يجب أن نقوم به حتى نتطوّر مثلهم؛ ولذا يقولون: عليكم أن تدخلوا أفكاراً مختلفة إلى دول العالم الإسلامي؛ وبهذا التبرير أدخلت إليه أفكار مثل: الشيوعيّة ومنافستها الرأسماليّة، والديمقراطيّة والاشتراكيّة والليبراليّة، كما في تركيا، كلّ هذه الأسماء الموجودة في هذه الحقبة تمّ زرعها في العالم الإسلامي تحت ذريعة التطوير والتنمية، في حين لم يكن هذا هو الحال، بما في ذلك القوميّة، وهي مدرسة أوروبيّة وجدت في أوروبا وكان هدفها هو توحيد الشعب الألماني وبناء الدولة الألمانيّة، وأقوام الفرنجة المختلفة أخذت تجمع الفرنسيّين من أجل بناء دولة فرنسا، وهكذا تأسيس بريطانيا، وبعد ذلك لتوحيد صفوفهم في مجموعة أكبر تحت اسم الاتحاد الأوروبيّ.

إنّ دول أوروبا تشترك في الكثير من قضاياها

الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، وليست الحدود ذات معنى كبير بالنسبة لها، كما أنّ الحدود التي أوجدوها بيننا قد أزلوها فيما بينهم، فهذه القوميّة التي جاؤوا بها إلى العالم الإسلامي لكي يجرّثوه من خلالها، ويشهد على ذلك ما فعلوه بالإمبراطوريّة العثمانيّة، والتي كانت إمبراطوريّة مترامية الأطراف يحكمها الأتراك، وكانت معظم المنطقة تعيش تحت إدارة حكومة قويّة، بحيث تُعدّ المنافس للدود لأوروبا؛ إذ كانت تحاصر أوروبا من الشمال والجنوب، فعملت أوروبا على تجزئة هذه الإمبراطوريّة.

ولم تكتفِ بهذه التجزئة، بل زادوا من الوعود التي أعطوها للشريف حسين حاكم الحجاز بأن يؤسّسوا للعرب دولة موحّدة شريطة أن يقفوا ضدّ الإمبراطوريّة العثمانيّة على أن تضمّ جميع المناطق العربيّة: كالعراق وسوريا وفلسطين والحجاز؛ لهذا السبب انتفضت الشعوب العربيّة ضدّ العثمانيين عام ١٩١٦م، في أواسط الحرب العالميّة الأولى وسقطت الإمبراطوريّة العثمانيّة، وفي نفس هذه الفترة شرع الغرب بتجزئة الدول العربيّة، فجعلوا هذه الدول صغيرة جدّاً إلى درجة أنّ بعضها لا تُرى على الخريطة إلاّ بالمكبّرة، مثل: البحرين وقطر.

والسؤال: لماذا قامت الدول الاستعماريّة بذلك؟!



لكيلا نكون يداً واحدة؛ فإنّ هذه الأمة الواحدة يمكن تدميرها بنفس شعار القومية، فوضعوا لكلّ دولة حدوداً ونقطة صراع مشتركة بين هذه الحدود، فعلى سبيل المثال: أوجدت ٢٣ نقطة متنازع عليها بين دول الخليج الخمس، ممّا أدّى إلى نشوء اختلافات دائمة بينها، وما الذي يجب فعله حينها لحلّ النزاع؟! يجب الرجوع إلى إنكلترا أو فرنسا، بمعنى يجب أن يكونوا دائماً في حاجة إلى الغرب.

المرحلة الخامسة: ثمار الصحوة الإسلاميّة، التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر، مع جهود العلماء ومعاوضة الشعب، حيث بدأت تعطي ثمارها شيئاً فشيئاً. ومع انطلاقة الثورة الإسلاميّة.

وفي ليلة ٢٢ من بهمن (شباط)، يصعد الشهيد الصدر (قدس سرّه) إلى السطح، ويقول: «الحمد لله، لقد حقّق الإمام الخميني آمال الأنبياء»، ثمّ يقول لطلّابه في الدرس: «اذهبوا خلف الإمام. إنّ هدف المرجعيّة ليس شخصياً، إنّ هدفنا جميعاً هو الإسلام».

تحمّل عبارة الشهيد الصدر هذه بياناً لحقيقة وهدف تطمح إليه المرجعيّة وهو انتصار الإسلام لا انتصار الأشخاص، فالكلّ يجب أن ينضوي تحت راية الإمام؛ لأنّ ثورته إسلاميّة عالميّة، والثورة الإسلاميّة نفسها ليست مجرد ثورة سياسيّة كسائر

الثورات التي تحدث في العالم في القرون الأخيرة، بل هي مرحلة من مراحل تاريخ الإسلام، أي يجب أن ندرسها ضمن دائرة التاريخ الإسلامي.

وهذه الثورة الإسلامية التي انطلقت في إيران لا نسميها ثورة إيرانية، بل ثورة إسلامية ولها مراحل أيضاً، والتي يعبر عنها سماحة القائد بالمرحلة التكاملية للثورة. وهي المراحل الخمس التي قد صرح بها سماحة القائد.

المراحل التكاملية للثورة الإسلامية

المرحلة الأولى: إطاحة النظام الفاسد الطاغوتي (انتصار الثورة).

المرحلة الثانية: بناء النظام، أي كتابة الدستور الإسلامي لإدارة المجتمع: (القوة القضائية، القوة التنفيذية، القوة التشريعية، حرس الثورة، القوات الشعبية وغيرها).

المرحلة الثالثة: بناء الحكومة الإسلامية.

المرحلة الرابعة: تأسيس الدولة الإسلامية.

المرحلة الخامسة: الحضارة الإسلامية.

المرحلتان الأولىان واضحتان ليستا بحاجة إلى بحث وبيان، أما الثالثة وهي بناء الحكومة الإسلامية، وما معنى الحكومة الإسلامية؟ هي أن يكون سلوك وتعامل الجميع، ابتداءً من المسؤولين



في المناصب الهامة إلى أدنى عنصر في الدولة - الدولة بالمعنى العام - إسلامياً، وإذا أصبح إسلامياً، فإنّ الدولة تصبح إسلامية.

قد يُشكل علينا فيقال: إنّ الدولة الإسلامية لم تتحقّق لحدّ الآن؟! نقول: نحن لا زلنا متوقّفين في المرحلة الثالثة، أي لحدّ الآن لا توجد دولة إسلامية؛ لأنّ سلوك الجميع يجب أن يكون إسلامياً، وهكذا القوانين واللوائح التي يعملون بها، بل وجميع الآراء والنظريات التي يريدون تنفيذها في المجتمع يجب أن تصبح إسلامية أيضاً، وكلّ ذلك لم يتحقّق بعد، فما زالت لدينا مشاكل حادة في تنفيذ النظريات الإسلامية في الجانب الاقتصادي.

ثمّ نقول: إذا تحقّق ذلك أي أصبح تعامل جميع المسؤولين وفقاً للأخلاق الإسلامية والشريعة الإسلامية وتعاليم الإسلام، فسوف يعتمد الناس على الحكومة ويسيروا على خطاها؛ لأنّ الناس على دين ملوكهم، فإذا تحقّق هذا النمط فسوف تتحقّق الحضارة الإسلامية.

وهنا قد يُطرح سؤال أساسي حول ما إذا كنا سنقوم بهذه الخطوات الخمس بطريقة ترتيبية مرحلة بعد أخرى، أي أننا يجب أن نجتازها واحدة بعد الأخرى، أم لا؟

بالنسبة للمرحلة الأولى والثانية يجب أن يتم ذلك، أي يجب علينا بالتأكيد إسقاط النظام الفاسد الطاغوتي، وكتابة دستور البلد وتطبيقه، وإنشاء المؤسسات في المجتمع، لكنّ هذا لن يمنع من الاهتمام بالحضارة الإسلاميّة، بالإضافة إلى الاهتمام ببناء الدولة وإقامة حكومة إسلاميّة، وهذا ما قاله الإمام في خطابه للمسؤولين، حيث قال: «لا تتصوّروا أنّ لدينا مشاكل اقتصاديّة فيجب ألاّ نعمل على تصدير الثورة، على مسؤولينا أن يعلموا أنّ ثورتنا لا تقتصر على إيران، فثورة الشعب الإيراني هي نقطة البداية للثورة العظيمة للعالم الإسلامي. إنّ المسائل الاقتصاديّة والماليّة إذا ما صرفت المسؤولين عن المهمة التي يحملونها، فسيتعقّبها خطر كبير وخيانة عظيمة، أي أنه لا ينبغي لنا التوقّف هنا، لا تهتمّوا بهذه المشاكل، ففي نفس الوقت الذي نسعى فيه لتطبيق هاتين المرحلتين يجب أن نحاول خلق هذين أيضاً، أي يجب أن يسيرا معاً، أي لا يوجد تعارض».

ولعلّ سائل يسأل: هل لمراحل الثورة الخمس هذه ذكر في مصادرها الإسلاميّة كالقرآن الكريم والروايات المأثورة، أو أمّها تجارب سماحة الإمام فقط؟



ليس لدينا رواية في هذا المجال، وإتّما خطابات سماحة الإمام الخميني (قده) وتجاربه وكلماته التي يوضّح فيها ذلك، مثل: إنّ الثورة الإسلاميّة أوسع من المكان والزمان، وإتّما سند المظلومين وغيرها.

فهذه المراحل تُعدّ من خبرة سماحة الإمام السياسيّة وتجاربه التي مارسها.

وأشير هنا إلى أنّ بناء النظام والدولة يقع على عاتق علماء المسلمين، وسماحة القائد والإمام (عليهما السلام) بعنوان نموذج، لكنّ مسؤوليّة هذا الأمر تقع على عاتق جميع علماء المسلمين، فعندما يكتبون النظام الإسلامي يجب أن يكتبوه وفق المشهور الإسلامي، لذا لا يقال بأنّ هذه المسألة تقع على عاتق سماحة القائد أو الإمام (عليهما السلام) حصراً، بل يجب أن تكون هناك مؤسّسة كبيرة لمتابعة هذا الأمر.

نحن الآن نتحدّث حول الثورة الإسلاميّة، وسأتحدّث لكم فيما بعد حول الشهيد الصدر إن سنحت الفرصة، أمّا بخصوص الفقرة الأخيرة فأقول: نعم، المرحلة الثالثة يمكن أن يكون للمرجعيّة الدينيّة دورٌ فيها، وهذا ما سيّضح فيما بعد.

وما قلته عبارة عن الآراء التي طرحها سماحة القائد حول التطوّر التكاملي للثورة الإسلاميّة،

وهذه الثورة التي بدأت في إيران مرّت وستمرّ بهذه المراحل.

مداخلة: تفضّلتُم بالقول: عندما أقمنا نظاماً إسلامياً فهذا يعني أنّ الحكومة إسلاميّة نظرياً فقط!

المتحدث: يُعتبر النظام إسلامياً، ولكن هل عمل الحكومات إسلامي؟! بالتأكيد لا؛ لأنه لو كانت الحكومة إسلاميّة لما وجِدَت كلّ هذه المشاكل، وهذا ما بيّنه الإمام بقوله: «بيننا وبين الوضع الإسلامي مسافة بعيدة، نحن في مسيرنا وطريقنا هذا، نحاول أن نكون إسلاميين».

البعد الثاني: العدو المشترك

أي أنّ لدينا عدوّاً مشتركاً يعمل ويخطط ضدّ البلدين، وبالطبع فإنّ بقية الدول الإسلاميّة كما في لبنان وسوريا والحجاز تواجه نفس العدو، لكنّ بحثنا هنا هو العراق وإيران، فما دام عندنا عدوّ مشترك إذاً لدينا مصالح مشتركة، فلا بدّ أن نجتمع ونتفاهم حول مصالحنا المشتركة.

العدو المشترك الأوّل: الصهيونيّة واليهود

لهذا العداة أساس قرآني هو: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

فمن الطبيعي حينما تأتي الأنظمة الجديدة أوّل عمل تقوم به هو تشخيص العدو، فتتعرف إليه وتحدّد من هو عدو النظام الجديد، فنحن المسلمون قد بين الله سبحانه وتعالى لنا هذا الأمر، فقال لنا: إنّ عدوكم الرئيسي هم اليهود، وليس هم فقط،



بل هناك الصهيونية المسيحية التي هي أخطر من اليهودية، فاليهود هم عمالة الصهيونية كما يوجد عندنا صهيونية المسلمين بعنوان المسلمين الصهاينة.

دولة اليهود ومراحل تشكّلها

في الحقيقة إنّ وجود إسرائيل في المنطقة باعتبارها غدة سرطانية لم تأتِ لاحتلال فلسطين فقط؛ فإنّ منظّمة اليهود العالمية والصهيونية العالمية تعطي ثلاث مراحل لتشكيل الدولة اليهودية:

المرحلة الأولى: على حدّ تعبير العسكريين، (إمساك رأس الجسر)، فعندما تدخل إلى الجهة المقابلة، تجعل موضع قدم لِقوّاتك، فالخطوة الأولى هي فلسطين، فيقولون: نأخذ فلسطين أوّلاً، ومنها تبدأ نقطة الانطلاق تجاه البلدان الأخرى.

وعلم دولتهم يشير إلى أنّ كلّ المنطقة هي رمز لنهرين الآن، فعندما يذكرون نهر الفرات فليس مرادهم تحديده؛ فإنّ الحدود التي وضعوها في الخرائط ستكون إلى نصف إيران؛ لأنّهم سيمرّون من كارون إلى همدان، أي يريدون السيطرة على المنطقة بأكملها، وإذا أخذوا المنطقة بأسرها فهذا يعني الحكومة العالمية لهم، وهي واحدة من بروتوكولات اليهود.

فمنذ عهد النبي موسى (عليه السلام)، تم إنشاء المدرسة الصهيونية، وعندما أدركوا مسألة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قالوا بأن الله يريد أن يعطي الأرض لعباده الصالحين؛ إذ يعتقدون من وجهة نظر علم الكلام بأن الإنسان كما يستطيع تغيير إرادة الله غير الحتمية. كما نعتقد نحن المسلمين بذلك. بوسائل من قبيل: إعطاء الصدقة، وصلة الرحم، وغير ذلك، يمكن للإنسان تغيير إرادة الله الحتمية، ولكن إرادة الله الحتمية. بحسب معتقدنا نحن المسلمين. لا يمكن تغييرها.

فيُروَّج هؤلاء اليهود للاعتقاد بأن البشر يمكنه تغيير إرادة الله الحتمية أيضاً، وقد شاء الله تشكيل حكومة عالمية على يد عباده الصالحين، ونحن سنقيم الحكومة العالمية تلك.

هناك تحليل في الإسلام بخصوص الحركة اليهودية من الأراضي الفلسطينية إلى مكة، حيث يعتقد بأن اليهود عندما عرفوا، وسألوا رسلهم عن تشكيل الحكومة العالمية على يد من تكون؟! وتوصلوا إلى مجيء نبي في آخر الزمان وقيام الإمام الثاني عشر، كان أول شيء فعلوه هو محاولة منع ولادة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأرادوا أن يقتلوا عبد الله والد النبي، فلم يتمكنوا منه، لهذا صار شعارهم: لنوقف حركته إذاً.



ثمّ جاء اليهود إلى داخل المدينة وأنشأوا ثلاثة سواتر دفاعيّة وأسكنوا منهم ثلاث قبائل، هي: بنو قريظة، وبنو قينقاع، وبنو النضير، وعلى بُعد مئة كيلومتر أو أكثر من ذلك بقليل بنوا حصن خيبر باتجاه فلسطين إلى القدس ٧٠٠ كم، وربيما ٣٠٠ كم، واتخذوه مركزاً لهم.

وقام النبي بعدّة غزوات، ليصل إلى القدس ولكنه لم يتمكّن من ذلك، فقد خاض غزوة مؤتة وتبوك، وقبيل وفاته جهّز جيشاً ليرسله إلى القدس، منعه وحالوا دون حركته، ثمّ تمّ نسيان الأمر.

ومع مرور الوقت فكّر أبو بكر في فتح القدس التي لم يتمّ فتحها، حيث لم تحدث بعد ذلك حرب بين المسلمين واليهود، حيث تصالح اليهود مع المسلمين حول القدس، بسبب نفوذ اليهود إلى أعلى منصب في الدولة الإسلامية آنذاك وهو منصب الخلافة؛ إذ كان المستشارون أغلبهم من اليهود، وبالتالي فإنّ اليهود يسعون إلى حكومة عالميّة في حين أنّ إرادة الله شيء آخر.

فاليهود عدوّ مشترك لإيران والعراق وهم خطر بالنسبة للبلدين؛ لذا عندما سقط صدام، دخل اليهود الصهاينة العراق، وقتلوا على الأقلّ حسب التصريحات المعلنة رسمياً ٥٠٠ عالم عراقي، كما قتلوا

أيضاً في إيران مجموعة من علماء الذرة، أمثال: الشهيد شهرياري، والشهيد أحمدي روشن، والشهيد علي محمدي.

إذاً لدينا عدو مشترك اسمه الصهيونية، وتُعتبر أربيل في الوقت الحالي المركز الذي يستقر فيه هؤلاء الصهاينة، ومن هناك يقررون كيفية تنفيذ خططهم ولديهم خلايا على أهبة الاسعداد حتى في إيران.

العدو المشترك الثاني: أميركا

لقد أعلنت الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بأنها تريد إقامة حكومة عالمية، وهذه الحكومة العالمية . التي سموها القرية العالمية . ليس لها إلا رئيس واحد، كما أنّ هذه القرية العالمية تتطلب نظاماً واحداً، وفي السابق كان هناك قطبان في العالم؛ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكان التنافس قائماً بينهما على قدم وساق، وأمّا الآن مع تلاشي الاتحاد السوفيتي يجب أن يكون هناك نظام عالمي جديد، وهذا النظام الدولي الجديد بيتني على ركنين:

الركن الأوّل: حرب الحضارات، فالعدو ينظر إلينا كمجموعة واحدة لا يفرّق بين عراقي أو إيراني أو باكستاني، ويقول: إنّ حرب الحضارات ستكون بين حضارتين، فلدينا ما بين سبع إلى ثماني حضارات



سوف تُحذف جميعها ولا تبقى إلا حضارتان تدور الحرب بينهما.

الأولى: وهي الحضارة التي سعى الأميركيون إلى تحقيقها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والحضارة الأخرى هي الإسلاميّة، فالحرب تدور بينها وبين الحضارة الليبراليّة الغربيّة من النمط الأميركي.

فهم يدّعون: إنّ المعركة الرئيسيّة بين هاتين الحضارتين؛ الحضارة الإسلاميّة، والحضارة الغربيّة الأميركيّة بقيادة أميركا، والحضارة الإسلاميّة بقيادة الجمهوريّة الإسلاميّة، فهم لا يقولون: الإسلام السعودي، ولا الإسلام المصري، بل يقولون: إسلام الجمهوريّة الإسلاميّة هو طرف المعركة الرئيسيّة معهم.

الركن الثاني: أنّها نهاية التاريخ، وملخصها هو: بعد انهيار الشيوعيّة في نهاية القرن العشرين، والذي ظهرت خلاله العديد من الأيديولوجيّات في العالم، كالقوميّة، والشيوعيّة، والماويّة، والنازية، والفاشية، تصارعت هذه الأيديولوجيّات فيما بينها، تلاشت جميعها في نهاية هذا القرن وبقيت أيديولوجيّة واحدة منتصرة، وهي الليبراليّة الأميركيّة التي تُعتبر الأيديولوجيّة الأكثر تطوّراً، وأمّا الآن فقد حلّ زمن نهاية الأيديولوجيّات في التاريخ، ولم يعد لدينا أيديولوجيّة أكثر تقدّماً تضاهاي الليبراليّة،

لذلك يجب أن تنضوي جميع الثقافات الصغيرة تحتها وطبقاً لرؤيتهم هذه يجب أن تُدمر جميع هذه الأيديولوجيات في حرب الحضارات حتى الحضارة الإسلامية وتنضوي تحت الليبرالية الأميركية، وهذا هو مبنى النظام الدولي الجديد.

وفي هذا الصدد يقول ريتشارد نيكسون في كتاب ألفه تحت عنوان (الفرصة السانحة): «أيها الغربيون الذين تريدون دخول القرن الحادي والعشرين، إن الحضارة الإسلامية قد استيقظت بانطلاقة الثورة الإسلامية، ومع هذا النمو السكاني للمسلمين سيكون القرن الحادي والعشرين قرن الإسلام وقرن تبدل الحضارات، حيث ستعطي الحضارة الغربية مكانتها للحضارة الإسلامية».

ثم يذكر سببين ويستشهد بهما على ما تقدّم: الأول: تنامي الثورة الإسلامية والصحوّة الإسلاميّة في دول المسلمين. الثاني: النمو السكاني للمسلمين، ثمّ يقول: «أيها الغرب، ما دامت القوّة بأيديكم انتهبوا الفرصة، لا تدعوا هذا الأمر يحدث»، ولذلك سمّي كتابه بـ(الفرصة السانحة).

فهؤلاء ينظرون لنا كمجموعة واحدة، لكنهم يشيعون بيننا أننا منفصلون عن بعضنا البعض، وكلّ له مصالحه، فصالح العراقيين الوطنيّة شيء، ومصالح إيران شيء آخره.



عندما جاء الأميركيان وأطاحوا بصدّام، صدّام لم يُصدّق بأن أميركا ستفعل ذلك، بحيث إنّه لم يتوقّع حدوث حرب بين الولايات المتّحدة وبينه على الإطلاق، ولدينا الكثير من الأدلّة والشواهد بأنّ أمراً كهذا ما كان ليحدث، وحتى اللحظة الأخيرة لم يُصدّق صدّام بأنّ الأميركيان يريدون الإطاحة به حقّاً، وما أعلن على الشاشات كان من صنع الأميركيين وتضخيمهم الإعلامي بما يملكون من وسائل إعلام في العالم. وبدخولهم أعلنوا أننا: جننا لنطبّق الليبرالية والديمقراطية الأميركيّة في العراق، وهذا كلام كولن باول عندما هبط بطائرته في مطار بغداد.

ولكي تنفّذ الولايات المتّحدة تطبيق الليبرالية والديمقراطية في العراق بعد أن رأت أنّها لا تستطيع ذلك عن طريق العمليات العسكريّة، باشرت بشنّ حرب ناعمة واسعة النطاق في العالم الإسلامي خاصّة في العراق، مستخدمةً وسائل الإعلام الفضائيّة والإلكترونيّة، وقد شاهدنا عن قريب ماذا فعلوا في إيران والعراق عبر قنوات التواصل الاجتماعي بقصد تأجيج الخلاف للحيلولة دون مراسم الأربعين، وما فعلته في مشهد وطهران، ففي الصحف والفضاء الإلكتروني في إيران توجّج الأجواء ضدّ العراقيين، وفي العراق ضدّ الإيرانيين، وإنّ ما تسعى إليه إيران هو إحياء الصفويّة والتشيّع

الصفوي، بينما لم تكن تقصد إلا ضرب الإسلام، وضرب نهضة الإمام الحسين (عليه السلام). لقد أوضح الإمام الخميني ذلك بقوله: «إنَّ القرن القادم هو غلبة المظلومين على المستكبرين، والقرن الحادي والعشرون هو قرن الإسلام».

العدو المشترك الثالث: الإرهاب

الإرهاب والرؤية التكفيرية ليست رؤية خارج المنطقة، وإن كان تنظيمها خارج المنطقة، تقول السيدة كلينتون في مذكراتها: «أثما سافرت إلى ١٢٠ دولة لتأخذ منهم تعهداً بدعم إنشاء حكومة داعش، فهم من أوجد داعش، لكن هل هم خلقوا فكر داعش وما يحمله من النهج التكفيري؟! هذا الفكر موجود في المنطقة كما هو عند: منظمة منافقي خلق، والتكفيريين والبعثيين، فهؤلاء هم العدو المشترك، والفكر البعثي المنافق أحد مصاديق الفكر التكفيري، ومصادقه منافقو خلق، ودواعش الوهابية، وأصل الوهابية التكفير الذي ينتشر في المملكة العربية السعودية التي بذلت الجهود لنشرها ربما لأكثر من خمسين أو ستين سنة، فقد أسست جامعات مختلفة ومساجد، ودرّست أئمة المساجد في كل مكان لترويج أفكار الوهابية، فعندما ترفع راية لداعش ينضم إليها من فرنسا وبريطانيا، وتستقطب الطاقات من كل مكان ويلتحقون بها



بإخلاص دون أن يجبرهم أحد، فقد جاؤوا إليهم من إيطاليا وألمانيا ومن جميع البلدان الأوربيّة، ومن الصين والروس والشيشان وأفغانستان وباكستان. وهذا التكفير يجمع أفرادَه ليشكّل دولة إسلاميّة في العراق والشام، وهو عدوّنا المشترك وهو اليوم في العراق، وله وجود في إيران أيضاً، وبإزالة حكومة داعش، لن يتمّ القضاء على هذا الفكر، ولابدّ من الكفاح الفكري الذي تقع مسؤوليته على عاتق العلماء.

البعد الثالث: المرجعية الدينية

سأقرأ على مسامعكم جملة للشهيد الصدر (قده) يقول فيها: «بما أنّ الإمامة كانت امتداداً للنبوة، فإنّ الإمامة كذلك بعد الغيبة الكبرى تُختم بالمرجعية، أي أنّها ليست شيئاً أُسس منفصلاً عن الدين، وبحسب كلام الإمام الخميني يقول: إنّ ولاية الفقيه استمرار لحركة الأنبياء».

يكافح علماء الدين الشيعة بمساعدة المسلمين الصالحين والمضطهدين من أجل حكومة الأنبياء، التي تعتبر الحكومة الشرعية والعادلة الوحيدة، بل إنّ جميع الناس وكلّ محبّي الإنسانية يواصلون كفاحهم في هذا الطريق، ومعناه إنّ ولاية الفقيه والمرجعية استمرار للإمامة، والإمامة استمرار للنبوة، أي أنّ أساس النظام السياسي للإسلام مؤلف بهذا النحو.



فالمرجعية الدينية تسعى لإقامة الحكومة الدينية، لذلك ذكرت لفظ السياسة؛ لأنه ربّما يقال: إنّ مسؤوليّة مرجع التقليد بيان أحكام النجاسات والطهارات وما شابهها من الأحكام فقط، كلاً، إنّ مهمّة المرجع بالدرجة الأولى هي إدارة المجتمع والتي منها أحكام الطهارة والحجّ والزكاة الصلاة والصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكلّ هذه الأمور التي تحتاجها إدارة المجتمع هي جزء صغير منها.

كما لا تعني المرجعية في عالم التشيع أنّ المرجع يجب أن يكون إيرانياً، أو عراقياً، أو باكستانياً، أو هندياً، ليس الأمر كذلك، بل في زمنٍ كان آية الله الحكيم (قدس سرّه) هو مرجع العالم، وفي زمنٍ كان آية الله البروجردي (قدس سرّه)، وخصوصاً إذا لاحظنا أن أغلبهم من السادة أبناء الرسول الذين انتشروا في كلّ مكان، فمثلاً آل الصدر الذين ينحدرون بالدرجة الأولى من الحجاز، ذهب بعضهم إلى العراق وهاجر بعضهم إلى لبنان، وفي أواخر العصر الصفوي جاؤوا إلى إيران، فتوزّعوا في أنحاءها فسكن بعضهم أصفهان، وبعضهم في قم.

فلا دخل للجغرافيا في موضوعنا على الإطلاق، ولا دخل للبحث الجغرافي في المرجعية الدينية.

إنّ المرجعيّة بالنسبة لنا ليس لها حدود، فلا ينبغي أن نقول: لا بدّ أن يكون المرجع إيرانيّاً، أو عراقياً، أو لبنانيّاً، فكلّ إنسان يصل إلى مستوى الاجتهاد والأعلميّة يكون مرجعاً للتقليد في كلّ مكان.

وقد تواجد مراجعنا في كلّ الأزمات الهامّة والمعضلات العصبية التي مرّت بالمنطقة، من قبيل: قضية تحريم التبغ، وحركة صناعة النفط، وحركة ثورة العشرين، فهل يمكن أن يقال: إنّ قادة ثورة ١٩٣٠م في العراق كانوا عراقيين فقط، فنحن لا نعتبر هذا ملاكاً، بل نحن جميعاً مجموعة واحدة، كما أنّ العدو ينظر إلينا كمجموعة.

البعد الرابع: التضاريس والبيئة

بما أننا نشترك في حدود تمتدّ على طول ١٤٠٠ كم ويعيش أناس من البلدين على طرفي الـ ١٤٠٠ كم على طول تلك المناطق الحدوديّة، وحينما ندقّق نجدهم أقرباء وأهل عشيرة واحدة، وعلى امتداد هذه المحافظات.

ومضافاً إلى الأرض المشتركة هناك الموارد المائيّة المشتركة، من قبيل الأنهار: كسطّ العرب والكارون، والتي للأسف صارت أساس الخلافات والحروب، والاستعمار هو مَنْ زرع هذه الغدد الخبيثة لتكون مصدر الخلاف والنزاع، وليشعلوا الحروب متى ما أرادوا، ثمّ بعدها يمثّلون دور القاضي ليشخص مَنْ المعتدي ومَنْ المتضرّر، وكما يقول المثل: (رمتني بدائها وانسلت).

البعد الخامس:

العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

فالدولتان تشتركان في سلسلة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، ولا نتحدث هنا عن الجانب الاقتصادي، بل حديثنا حول الجانب السياسي، فالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الحكومتين تقوم على سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية التي يمكن أن تصبح أساساً جيداً لتوطيد العلاقات الثنائية.

ولو نلاحظ ما فعله الاستعمار في البلدان التي يسميها العالم الثالث نجده قد جعلها أحادية الإنتاج، مما يضطرها لتوفير سائر احتياجاتها من الغرب، فلم يؤسسوا نظاماً معيناً، يجعلني أنا المسلم الذي أعيش في إيران عند حاجتي إلى محصول معين فأني أستورده من جارتني العراق، أو من تركيا، أو من باكستان، أو من أذربيجان، أو من أفغانستان، إلا أن المحاصل فعلياً هو أن جميع هذه البلدان ترتبط بالغرب في واقعها، أي



تستورد كل ما تحتاجه من وسائل زراعة وغيرها من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وأميركا.

بينما إذا كان اقتصادنا مكتملاً لبعضه البعض، لا منفصلاً ولا متناحراً، فلن تحدث بيننا أيّ نزاعات؛ لأننا بأمس الحاجة إلى بعضنا البعض وهذه حاجة متبادلة، إلا أنّ اقتصادنا عادةً غير مكتمل لبعضه البعض، وعلينا أن نفعل شيئاً لتكامل اقتصادنا.

إذاً في هذا المجال يمكن لإيران أن تلبي كثيراً من الاحتياجات الاقتصادية التي دُمّرت في زمن صدام وبعده، ويمكن لإيران أن تُزوّد العراق بها، كما يمكن للعراق أن يزوّد إيران في بعض المجالات، كتصدير الآلات، ومنتجات الألبان، وموادّ البناء.

كما يمكننا المشاركة بشكل كبير في بناء العتبات المقدّسة في العراق، وهي النقطة الرئيسيّة في اشتراكنا مع العراق، وهذا الأمر يمكن أن يكون وسيلة ممتازة لإيران في اجتياز الحصار، فمن السهل جداً علينا أن نكسر الحصار من خلال التعاون مع العراق؛ فإذا تمّ التخطيط لذلك بشكل جيّد، عن طريق الاستفادة من دول الجوار وأولها العراق طبعاً، حيث يبلغ تبادلنا الاقتصادي مع العراق في الوقت الحالي إلى حدود ١٢ مليار، ويمكننا توسيعه بسهولة وبالنتيجة إفشال الحصار.

وفي مجال الطبّ فإنّ إيران تمتلك العديد من المستشفيات الكبيرة والأطباء ومراكز الأبحاث والعلاج، ويمكن للعديد من المرضى من الدول الإسلاميّة - مثل العراق - بدلاً من ذهابهم للعلاج إلى أوروبا وأميركا، أن يأتوا إلى إيران للتقارب في الدين والمذهب والثقافة، وسهولة التفاهم لمعرفة كلّ من الطرفين بمقدار من مفردات لغة الآخر، إضافة إلى أنّ التكلفة ستكون أقلّ بكثير.

وكذلك في المجالات العلميّة؛ إذ اتّسعت الجامعات في إيران بعد الثورة، ويمكننا إعداد الطاقات البشريّة في مختلف التخصصات، كالمهندسة والطب والعلوم الأخرى.

بقي لدينا مطلبان، الأول: العلاقات الثقافيّة، والآخر: المنظّمات غير الوطنيّة والدوليّة، وهذا نوكله إلى فرصة أخرى، نبحث فيها العلاقات الثقافيّة من الناحية السياسيّة، والمنظّمات والمؤسّسات الدوليّة.

فهرس المحتويات

٧	تمهيد
٩	المقدمة
٩	الحدود الجوسياسية
١٠	السيادة والحكم

الأبعاد السياسية المشتركة بين إيران والعراق

١٧	البعء الأول: الاشتراك الجيئوبلتيكي
٢١	القواسم المشتركة بين العراق وإيران جيئوبلتيكياً
٢٢	الأول: الانتماء للعالم الإسلامي
٢٣	الثاني: وحدة المنطقة
٢٣	الثالث: الاشتراك في الموارد
٢٤	الرابع: الإسلام
٢٦	إسلامية الثورة وعالميتها
٢٨	تاريخ الإسلام وموقع الثورة منه
٢٩	المراحل الخمس لتاريخ الإسلام
٣٣	المراحل التكاملية للثورة الإسلامية
٣٩	البعء الثاني: العدو المشترك
٣٩	العدو المشترك الأول: الصهيونية واليهود
٤٣	العدو المشترك الثاني: أميركا
٤٧	العدو المشترك الثالث: الإرهاب
٤٩	البعء الثالث: المرجعية الدينية
٥٣	البعء الرابع: التضاريس والبيئة
٥٥	البعء الخامس: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

نشاطات مركز الهدف للدراسات

الإصدارات:

- ١- فلسفة النظام السياسي في الإسلام، تأليف: الدكتور عبد الله حاجي الصادقي. ترجمة: السيّد حسن علي مطر الهاشمي.
- ٢- الرهان الأخير (العراق في فكر الإمام الخامنئي)، تأليف: حسن النحوي.
- ٣- الفريضة المغيبة، تأليف: حسن النحوي.
- ٤- حركات التحرر وارتباطها بالقانون الدولي، تأليف: حسن النحوي.
- ٥- دراسة تحليلية للمعرفة الدينيّة عند سروش، تأليف: الدكتور عبد الحسين خسروبناه. ترجمة: السيّد حسن علي مطر الهاشمي.
- ٦- منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر، تأليف: الدكتور أحمد الأزرق.
- ٧- الآيديولوجية الصليبيّة الأميركيّة الجديدة والحرب على العراق، تأليف: الشيخ عدنان هاشم الحسيني.
- ٨- دعوى بشريّة القرآن (عرضٌ ونقدٌ وتحليل)، تأليف: محمد الربيعي.
- ٩- النفاق (المفهوم، التاريخ، وأثره في سياسة اليهود)، تأليف: فاضل محمّد السوداني.
- ١٠- الانتخاب والترشيح في ضوء الشريعة الإسلاميّة،



- تأليف: الشيخ عزام الربيعي.
- ١١- الجهاد الدفاعي في الفقه الإمامي، تأليف: الشيخ باقر زامل الساعدي.
- ١٢- معالم النظام السياسي (الفلسفي، الإسلامي، العلماني)، تأليف: الأستاذ الدكتور أيمن المصري.
- ١٣- موسوعة الجهاد في القرآن والسنة، تأليف: باسم الأنصاري.
- ١٤- سطور بين الإنسان والقرآن، تأليف: الدكتور طلال الحسن.
- ١٥- ميثاق إدارة الدولة، تأليف: آية الله الشيخ زين العابدين قرباني. ترجمة: قاسم البيضاني.
- ١٦- الأمن والمخابرات في الفقه الإمامي، تأليف: حسين الخزاعي.
- ١٧- النظام العقلاني للحكم، تأليف: علي رضا بيروزمند. ترجمة: سيد حسن علي مطر الهاشمي
- ١٨- الأمين في تفسير القرآن الكريم، تأليف: الشيخ الدكتور هاشم أبو خمسين.
- ١٩- السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، تأليف: السيد صادق حقيقت. ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي.
- ٢٠- قواعد السلوك السياسي، تأليف: حسن النحوي.
- ٢١- فقه الأهداف في فكر الشهيد الصدر، تأليف: عبد المطلب رضا.
- ٢٢- الإمبراطورية الأميركية من الظهور إلى السقوط، تأليف: البروفسور حميد مولانا. ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي.
- ٢٣- مدخل إلى التحليل السياسي الإسلامي، تأليف: أحمد الأحمددي. ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي.
- ٢٤- الذهاب إلى طهران، تأليف: فلينت ليفيريت وهيلاري

مان ليفيريت. ترجمة: عبدالله الشاهين.

- ٢٥- كفاءة الفقه السياسي وجدارته، تأليف: السيد مهدي فقيهي، ترجمة: رائد علي البصري.
- ٢٦- مواقفنا، تأليف: الاعضاء المؤسسون للحزب الجمهوري الإسلامي، ترجمة: رائد علي البصري.

الدورات التعليمية:

- ١- دورة الولاء.
- ٢- دورة الغدير.
- ٣- دورة الإباء.
- ٤- دورة الإنتصار.
- ٥- دورة الوفاء للشهداء.
- ٦- دورة فجر الثورة.

الندوات الفكرية:

- ١- قانون الحشد الشعبي ومستقبل حركات المقاومة في العراق.
- ٢- المشتركات الاستراتيجية بين جمهورية العراق والجمهورية الإسلامية في إيران.

المناهج التعليمية:

- ١- دروس في التحليل السياسي الإسلامي، تأليف: الاستاذ أحمد الأحمد.
- ٢- دروس في نظرية الثورة والمقاومة، تأليف: عبد الكريم آل نجف.

المكتبة الالكترونية:

الإصدار الأول (المكتبة السياسية) وتضمنت ٥٠٠ كتاب سياسي تحت عناوين متنوعة بلغتها عددها ٢٤ عنواناً.



الموقع الإلكتروني:

HADAFCENTER.COM

وفيه نوافذ عدة يواكب من خلالها الأوضاع السياسية عبر المقالات و الدراسات القيمة وغيرها.

صفحة الفيس بوك:

fb.com/hadafcenterforstudies

وأصبحت مطلباً ينشده كثير من أهل الوعي وطلاب المعرفة السياسيّة.